

الفصل السابع
تحليل العلاقات الدولية في فلسفة فتجنشتاين

المقدمة:

مشكلة البحث:

أن المشكلة الأساسية التي يطرحها هذا الكتاب للمناقشة هي علاقة فلسفة فتجنشتاين بالتحليل فقد جعل فتجنشتاين التحليل هو الحجر الأساس الذي أرسى عليه فلسفته وجعلها من مقدماته الضرورية للانطلاق في عالم الفلسفة الأرحب، لقد تطرق فتجنشتاين للعديد من المسائل الفلسفية التي درجها للبحث وجعلها من أمهات مشاكله وعالجها معالجة تحليلية أنطلقت في عالم الفلسفة. وبالتالي يمكن القول مشكلة هذا البحث طرحت من خلال تحليل فتجنشتاين لهذه المشكلة في علاقتها بفلسفته بصورة عامة، أي أن المعضلة الأساسية في فلسفته طرحت نفسها من خلال جعل فتجنشتاين التحليل في الحياة العامة والفلسفة تطرح نفسها بصورة أساسية كأساس وحجر زاوية شكل معظم فلسفته وتلك هي مشكلة ليست فقط فتجنشتاين بل معظم فلاسفة الوضعية المنطقية لانهم وجدوا أن الفلسفة ترجع مشكلاتها إلى عدم الاستخدام الصحيح لقواعد اللغة والمنطق في استخدامها الصحيح هو الذي ولد مشكلة الفلسفة. أي أن معظم مشاكل الفلسفة ترجع إلى سوء فهم استخدام اللغة.

غاية البحث:

لقد كانت الغاية الأساسية من هذا البحث تتطرق من مفهوم أساسي طرحه فتجنشتاين في بحثه الفلسفي ألا وهو معضلة التحليل والتي جعلها وعممها وجعلها مشكلة فلسفية تتطرق منها بقية معالجته تجاه المسائل الفلسفية المطروحة، فالغاية الرئيسية للبحث هي البحث في الدقلىق الذرية أو المشكلات الدقيقة التي طرحها اللغة وعلاقة ذلك بالعالم المادي، أو الواقع المعاش هذا من جهة بالإضافة إلى بيان أهمية التحليل والذي جعله فتجنشتاين الركيزة الأساسية في فلسفته بالإضافة إلى بيان أثر التحليل في تلك الفلسفة والتبسيط الذي أبدعه فتجنشتاين وأثره في توضيح الأفكار وطرح مفاهيم جديدة تشكل أسس فلسفته وبصفة عامة يكون الفيلسوف تحليليا إذا ما جعل مهمته استخدام أو استنتاج النتائج فيما يتعدى لتحليله سواء أكان هذا شيئاً أو عبارة لغوية، فأذا لم يكتف بمجرد تفتيت ما يتناوله شيئاً كان أو عبارة لغوية بل نراه يضرب من عنده أحكاماً عن الوجود كله أو بعضه أعتبر فيلسوفاً تركيبياً.

لقد أصبح تحليل اللغة العمل الاساسي للفلسفة لامن حيث هي مجرد ألفاظ والاكان ذلك الميدان خاصا بعلماء اللغة وفقهاها بل من حيث ماتشير أليه من أفكار ومعرفة وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم بصفة خاصة.

حدود البحث:

أن حدود البحث تطرح نفسها من خلال البحث في إطار الفلسفة الوضعية المنطقية وأسسها العامة التي تنتج من سوء استخدام اللغة لذلك فحدود البحث تتجلى من خلال بحوث الوضعية المنطقية باعتبارها الفلسفة أو الاتجاه الاساسي الذي تولى البحث في أسس التحليلية العامة ضمن الفلسفة المعاصرة، وداخل أطرها العامة في مقومات المنهج العلمي المعاصر.

وقد أستخدم هاملان المنهج التحليلي للدلالة على جملة العمليات المنطقية التي يقوم بها الفكر مثل حكم الاستقراء والقياس، ويعالج منها تركيبيا وهو منهج يبدأ من القضية الى نقيضها فالمركب منها.

ويتكون البحث من مبحثين أساسيين بالاضافة الى أن كل مبحث يتكون من فصلين، المبحث الاول وأسميته (التحليل ومعالمه) يتكون من المبحث الاول وهو التحليل ومعطياته ويتكون من التحليل لغة والتحليل عند فتجنشتاين والمبحث الثاني وأسميته تحليل العالم عند فتجنشتاين وأنطلقت فيه بالبحث في تحليل العالم والواقعة الذرية والواقعة عند فتجنشتاين متناولا فيه أهم سمات الواقعة الذرية والفرق بين الواقعة والشيء.

في المبحث الثاني أسميته (الاشياء وتحليلها عند فتجنشتاين) وقد أحتوى على فصلين في الفصل الاول وأسميته (المادة وتحليلها) تضمن على البحث في الاشياء ومعناها في فلسفته والعلاقة ومفهومها في فلسفة فتجنشتاين بالاضافة الى خصائص المادة في فلسفته في الفصل الثاني من المبحث الثاني وأسميته (تحليل اللغة) فقد تناولت فيه بالبحث تحليل اللغة في فلسفة فتجنشتاين والشكل الثابت والمتغير في القضايا عند فتجنشتاين ثم تأتي الخاتمة ونتائج البحث وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول (التحليل ومعالمه)

١) معنى التحليل لغة:

التحليل يعني في اللغة الفك والفتح (حل-حلل) العقدة أي فتحها (فأنحلت) أي بمعنى فك (كل ماهو مركب) أو كلي إلى أجزائه أو العناصر المكونة له ويقابلها التركيب الذي يعني بناء كل من أجزائه أي ربط وتجميع عناصر الكل المنفصلة أو الصغيرة إلى وحدة شاملة والمعنى الفلسفي للتحليل يعني فك وتفتيت الموضوع الذي تناوله بالبحث إلى عناصره أو وحداته الأولية سواء أكان فكرة في الذهن أو قضية من القضايا المنطقية أو جملة من جمل اللغة أو واقعة من وقائع الحياة أيا كان الغرض الذي يسعى إليه الانسان من وراء هذا التحليل.

والتحليل يختلف تبعا لطبيعة الموضوع أو المركب الذي نحله فهو قد يكون ماديا إذا كان المركب الذي نحله ماديا أو عقليا مثل تعريفنا أو تحليلنا لفكرة أو مفهوم معين^(١).

والتحليل كمنهج لا يقتصر على الفلسفة وحدها بل نجده متمثلا في أكثر من مجال فكري، فهناك التحليل الرياضي كما هو معروف في الرياضيات اليونانية. فالمنهج كان لديهم متبعا للبرهنة على قضية ما. ويكون عن طريق تحليلها إلى أبسط قول ثم البرهان عليها وقد أورد بابوس تعريفا للتحليل بقوله (إن التحليل يتناول حقائق متفقا عليها تكون بمثابة الوسائل المؤدية إلى نتائج مركبة نقبلها)^(٢).

وهناك التحليل في ميدان التربية، كما أن هناك التحليل النفسي كما أن هناك التحليل في مجالات الادب.

فالتحليل عملية يراد بها إكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص إلا أن كلمة تحليل وإن تكن قد فاتتها هذه الدقة في

(١) د عزمي أسلام (فتجنشتاين) سلسلة نوايغ الفكر الغربي ، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ. ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق ص ٦٠.

تحديد المعنى، فهي ليس خلوا من كل تحديد من حيث أنطباقها على عدة معاني إن تكن مختلفة فيما بينها بعض الاختلاف، فهي كذلك متشابهة تشابها يبرز جمعها تحت هذا الاسم، وتتجه كلها وجهة واحدة فالاسعمالات المختلفة لهذه الكلمة والمعاني المختلفة التي يأخذ بها الفلاسفة المعاصرون في معناها تتشابه وتتجه كلها وجهة واحدة بحيث تكون أفرادا من أسرة هي التي نطلق عليها أسم (التحليل الفلسفي). فكما أنهم يختلفون في تحديد الكلمة فإنهم يختلفون في النتائج التي ينتهون إليها في عملية التحليل وهي الوحدات الأولية أو العناصر التي يتركب منها موضوع التحليل فهي بالنسبة إلى لوك وهيوم مثلا هي مجموعة من الانطباعات الحسية وهي بالنسبة إلى ديكارت (الانطباعات البسيطة) وبالنسبة إلى ليبنتز الذرات الروحية أو (المونادات)^(١).

وبصفة عامة يكون الفيلسوف تحليليا إذا ماجعل مهمته استخراج أو أستنتاج النتائج فيما يتعدى لتحليله سواء أكان هذا شيئا أو عبارة لغوية، فإذا لم يكتف بمجرد تفتيت مايتناوله شيئا كانت أو عبارة لغوية بل نراه يضيف من عنده أحكاما عن الوجود كله أو بعضه أعتبر فيلسوفا تركيبيا. وقد أصبح تحليل اللغة هو العمل الاساسي للفلسفة (لامن حيث هي مجرد ألفاظ) والاكان ذلك الميدان خاص بعلماء اللغة ونقهاؤها بل من حيث ماتشير إليه من أفكار ومعرفة، وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم بصفة خاصة دون أن تتدخل في وظيفة العلماء وإنما هي فقط تحليل قضاياهم وقضايا اللغة بصفة عامة بقصد توضيح غوامضها دون أن يتعرض للضرب في مجاهل الغيب وهذا مادعا فتجنشتاين إلى القول بأن الفلسفة التقليدية بمشكلاتها وحلولها التقليدية إنما تنشأ عن جهل بمبادئ الرمزية وسوء أستخدام اللغة. وهناك ثلاث اتجاهات رئيسية بالنسبة إلى التحليل وهي:

١. تحليل المفهوم أو الفكرة عن طريق تطبيقاتها الجزئية لمعرفة المبدأ الكامن وراءها كما هو واضح في المنهج الديالكتيكي عند سقراط وفي محاورات أفلاطون وأخلاق أرسطو.

(١) د عزمي اسلام (فتجنشتاين) ص ٦١.

٢. تحليل المعرفة الانسانية وردها الى مجموعة من البسائط والعناصر الاولية وكذلك تحليل الوجود كما هو عند ديكارت ولوك.

٣. تحليل الاطارات التي تصف فيها المعرفة الانسانية (أي اللغة) كما هو الحال عند فلاسفة كامبردج ورسل وفتجنشتاين وجماعة فيننا وكارناب.

٢) التحليل عند فتجنشتاين :

التحليل هو السمة البارزة في فلسفة فتجنشتاين ونستطيع القول أن الفلسفة عند فتجنشتاين هي التحليل، يستخدم فتجنشتاين التحليل كمنهج في الفلسفة لا كغاية فلسفية فهو لا يستهدف التحليل لمجرد تقسيم العالم إلى مجموعة من الوقائع وهو يستخدم التحليل لغرض توضيح المشكلات الفلسفية والتي في معظمها كما يقرر هو عبارة عن مشكلات زائفة أو أنها ليست بمشكلات أصلاً، وقد عبر عن هذا الفهم بقوله (إن معظم القضايا والاسئلة التي كتبت في أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى وأن معظم القضايا والاسئلة التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لانفهم منطق لغتنا)^(١).

ويحدد الدكتور زكريا إبراهيم مهمة الفلسفة عند فتجنشتاين بالقول (وهنا يقرر فتجنشتاين أن الفلسفة ليست نظرية كتلك النظريات التي تنطوي عليها العلوم الطبيعية، ومن ثم فإنها لا تصل في خاتمة المطاف إلى مجموعة من النتائج التي نسميها بأسم القضايا الفلسفية وإنما هي نشاط أو عملية توضيحية تهدف من ورائها إلى حصر الأفكار المختلطة الغامضة، أن قدر الفلاسفة أن يدركوا أن كل مهمتهم هي تحليل (المقال المنطقي) الذي نصطنعه في وصف العالم الخارجي وبهذا تكون مهمة الفلسفة في نهاية التحليل هي القضاء على الفلسفة أو التخلي عن كل فلسفة)^(٢).

ويحدد الدكتور ياسين خليل طريقة فهم فتجنشتاين للفلسفة بالقول (يكون فهم فتجنشتاين للفلسفة طريقة ومنهجاً محدوداً بالغة

(١) المصدر السابق.

(٢) د زكريا ابراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) القاهرة، ج ١، ١٩٦٨، ص ٢٥٤.

وتحليل الأفكار أو الحقائق التي لها علاقة بأجزاء اللغة، وإن القواعد التي يقترحها في كتابه ليست الأسلمة يرتقيها الباحث إلى الهدف وعندما يصل إليه لا يكون بحاجة إلى السلم^(٣).

وقد قادته أهتمامه في السنوات اللاحقة بعيدا عن المنطق في اتجاه التحليل اللغوي والمصدر الذي بحث فيه أراءه هو مذكرات محاضراته^(١).

وبناء على ماتقدم يصبح لدينا مفهوم الفلسفة لديه هو إنها مجرد توضيح للأفكار عن طريق تحليل العبارات التي تصاغ فيها هذه الأفكار وهو يقول: (إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار الفلسفية ليس مجرد نظرية من النظريات بل هي فاعلية، فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بكل دقة)^(٢).

ومعنى هذا أن التحليل لا يضيف إلى معرفتنا معرفة جديدة ولا تنتج عنه مبادئ جديدة بل هي مجرد طريقة لتوضيح الأفكار أو لتوضيح مانقوله (وهو يقترح في كتابه أبحاث فلسفية إلى أن المشكلات لا يتم حلها بأعطائها تفسيراً جديداً بل بواسطة تنظيم مانعرفه بالفعل من قبل فالفلسفة لديه عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة استخدام اللغة) لقد كان هدف الفلسفة لديه هو تحليل المشكلات الفلسفية بواسطة تحليل العبارات التي نصوغها منها حتى نتبين فيما إذا كانت هذه المشكلات حقيقية أم لا^(٣).

وفي عرض الدكتور عزمي إسلام حول فتجنشتاين لطريقة التحليل في كتابه (رسالة منطقية فلسفية) و(أبحاث فلسفية) في الأول كانت طريقته تعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو وحداته الأولية البسيطة التي لا تنحل إلى ما هو أبسط منها فالعالم عنده ينحل إلى وقائع والوقائع تنحل إلى أشياء وسائط، واللغة تنحل إلى مجموعة من القضايا الذرية أو الأولية والقضية الأولية تنحل إلى

(٣) د. ياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة)، ليبيا، طرابلس، ط١، ص ١٢١٢.

(١) برتراند رسل (حكمة الغرب) ج ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣١١.

(٢) عزمي إسلام (لدفيع فتجنشتاين) ص ٧٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٨.

أسماء أما التحليل في فلسفته المتأخرة فيسلك إتجاها آخر ينصب على اللغة لمعرفة الطريقة التي تستخدم بها الألفاظ بالفعل، لقد طبق فتجنشتاين التحليل على الكثير من المجالات أهمها:

١. الواقع الخارجي والعالم.

٢. مجالات اللغة والفكر سواء أكان فلسفيا أم علميا^(١).

(١) المصدر السابق، ص ٧٩.

المبحث الثاني

(تحليل العالم عند فتنجشتاين)

(١) تحليل العالم

يبدأ فتنجشتاين في رسالة منطقية فلسفية بتحليل العالم وذلك لان تحليل اللغة يعتمد أساسا على تحليل العالم واللغة يحللها إلى مجموعة من القضايا الأولية التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع الخارجي ويصف القضية الأولية بأنها (وصف لواقعة من الوقائع لذلك فمن الضروري وجود الوقائع أولا والتي يتوقف بناءا عليها صدق القضايا أو كذبها لأنه) (إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة موجودة وإذا كانت كاذبة كانت الواقعة الذرية غير موجودة بالإضافة إلى أن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة^(١).

وفي معرض تساؤل الدكتور زكريا إبراهيم عن مهمة الفلسفة يقول:

إن مهمة الفلسفة مزدوجة فهي من ناحية لابد لنا أن نتبين أن كل قضية هي صورة الواقعة وهذا مالا يمكن أن نقوله أو نعبر عنه بعبارة لغوية نظرا لأنه ليس من شأن أية قضية أن نخبرنا بشئ أو أن تقول لنا شيئا عن نفسها، وأنه ليس في وسعنا أن نخبر بقضية أو قول أو مفهوم كيف يمكن لاية قضية أن تصور الواقع، وتبعا لذلك فإنه ليس في وسع الفيلسوف أن يعبر بواسطة اللغة عن ذلك العنصر المشترك الذي يقول بوجود تشابه بين اللغة المنطقية المكتملة من جهة وما تمثله هذه اللغة في الواقع من جهة أخرى، ومثل الفيلسوف هنا كمثله المصور من حيث أنه لا يستطيع أن يقرر شيئا بل كل ما نملكه هو أن يظهرنا على ما هو موجود بالفعل وأما فيما يخص المهمة الثانية للفلسفة يقرر الفيلسوف أن الفلسفة ليست نظرية كتلك النظريات التي تنطوي عليها العلوم الطبيعية ومن ثم فإنها لاتصل في خاتمة المطاف إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن نسميها القضايا الفلسفية وإنما هي نشاط أو عملية توضيحية تهدف من ورائها إلى حصر الأفكار المختلفة

(١) لدفيج فتنجشتاين (عزمي إسلام) ص ٨٠.

الغامضة وحين تتحقق الفلسفة من الأجوبة التي تقدمها لاسئلتها وهي مما لا يمكن التعبير عنه، فإنه لابد لها من أن نفهم عندئذ إنها لم تحسن وضع تلك الأسئلة وتبعا لذلك فإن المنهج الصحيح في الفلسفة إنما هو ذلك الذي يحيل سائر القضايا التي يمكن أن يقال عن الأشياء إلى العلماء أنفسهم على اعتبار أنهم وحدهم الذين يستطيعون أن يتحدثوا عنها. أن قدر الفلاسفة أن يدركوا إن كل مهمتهم هي تحليل (المقال المنطقي) الذي نصطنعه في وصف العالم الخارجي^(١).

إن كلمة العالم عند فتجنشتاين غير واضحة ولامحددة تحديدا يجعلنا على يقين من المعنى الذي يعطيه لهذه الكلمة.

أ. فهو أحيانا يستخدم هذه الكلمة لكي يشير بها إلى العالم الموجود بالفعل وخاصة في العبارة التي يقول فيها (إن العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء) إلا أنه يقصد بالوقائع هنا تلك الوقائع الموجودة بالفعل ويعبر عن هذا المعنى أيضا بقوله (أن العالم حدوده الوقائع هي جميع ما هنالك منها وقوله (إن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة) أي التي لها وجود الأمر الذي يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أن ما يقصده فتجنشتاين بالعالم هو العالم الفعلي أو الواقعي.

ب. وهو أحيانا يستخدم هذه الكلمة كي يشير بها إلى عالم ليس هو عالمنا الواقعي ويتمثل في استخدامه هذه الكلمة في بعض عبارات رسالته مثل (الوقائع في المكان المنطقي هي العالم) بمعنى أن العالم يتكون من وقائع بالاضافة إلى الروابط المنطقية التي تربطها بعضها ببعض لأن فكرة المكان المنطقي عند فتجنشتاين تشير إلى معنى الروابط المنطقية بين الوقائع وبهذا المعنى لا يكون العالم الذي يقصده فتجنشتاين هو العالم الخارجي، لأن العالم الخارجي مكون من الوقائع الذرية الموجودة. ومن العبارات التالية أيضا: (أن جملة الوجود الخارجي هي العالم) و(إن الوجود الخارجي هو وجود الوقائع الذرية) الأمر الذي يؤدي إلى أستنتاج أن العالم على هذا النحو هو وجود وعدم وجود الوقائع الذرية وحيث أن الوقائع الذرية غير موجودة هي وقائع سالبة أو هي الوقائع التي ليس لها وجود فعلي فإن العالم في هذه الحالة لا يكون

(١) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص ٢٥٩.

هو العالم الفعلي فقط بل هو العالم الفعلي والعالم الممكن (المكون من الوقائع الممكنة أيضا).

ج. وهو أحيانا يفرق بين معنى العالم ومعنى الوجود الخارجي فيذهب إلى أن الوجود الخارجي يتكون من (وجود وعدم وجود الوقائع الذرية) بينما يذهب إلى أن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة وعلى ذلك يكون مجال الوجود الخارجي أوسع وأشمل من مجال العالم الذي يقتصر على جزء من مجال الوجود الخارجي وهو الجزء الخاص بالوقائع الذرية الموجودة.

د. وهو أحيانا يفرق بين معنى العالم ومعنى الوجود الخارجي فيقول (إن جملة الوجود الخارجي هو العالم) وبذلك يجعل مجال الوجود الخارجي هو مجال العالم ولا يفسر لنا كيف يكون الاثنان شيئا واحدا^(١).

أن فتجنشتاين يحلل اللغة إلى مجموعة من القضايا الأولية التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع الخارجي، والقضية الأولية عند فتجنشتاين ليست (وصفا لواقعة من الوقائع) وعلى ذلك فمن الضروري وجود الوقائع أولا التي يتوقف بناءا عليها صدق قضايانا
أو كذبها لأنه (إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة. وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود) ولما كان العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة كان من الضروري أن يكون حديث فتجنشتاين عن تحليل العالم سابقا على حديثه عن تحليل اللغة^(٢).

أن بحث فتجنشتاين في العالم من خلال (رسالة منطقية فلسفية) كان بحثا يغلب عليه الطابع الانطولوجي الذي يضيف على معنى العالم صفة الوجود الكلي فضلا عن وجود الوقائع التي يتكون منها هذا هو العالم الواقعي، أما إذا كان المعنى غير واقعي عالم ممكن أو منطقي فسيكون المعنى وجوديا أو أنطولوجيا أعم وأشمل من معنى العالم

(١) كامل محمد محمد عويضة (الدفيج فتجنشتاين فيلسوف الفلسفة الحديثة) ، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٠.

الفعلي لأن العالم سيكون في هذه الحالة كلا متضمنا للعالم الحقيقي الذي ينحل إلى الوقائع الذرية و(لعوالم الممكنة)^(٣).

يشير معنى العالم عند فتجنشتاين الى المضامين الآتية:

١. إن مايقصده فتجنشتاين بالعالم هو العالم الفعلي الواقعي وخاصة العبارة (العالم هو مجموع الوقائع لالاشياء).

٢. إن العالم لا يكون هو العالم الفعلي فقط بل هو العالم الفعلي والعالم الممكن من الوقائع الممكنة السالبة.

٣. يكون مجال الوجود الخارجي أشمل وأوسع من مجال العالم الذي يقتصر على جزء من مجال الوجود الخارجي وهو الجزء الخاص بالوقائع الذرية الموجودة.

٤. وأحيانا أخرى لايفرق بين مجال العالم الخارجي ومجال العالم ، ويجعل مجال الوجود الخارجي هو العالم^(١).

أن مايقصده فتجنشتاين حين يتكلم عن العالم على أنه مجموع الوقائع الموجودة أي العالم الفعلي وحين يتكلم عن العالم يقصد به الوجود الخارجي بجملته والذي يتكون من الوقائع الموجبة والسالبة معا وذلك لأن الطريقة التي تترابط بها الاشياء هي التي تحدد لنا وجود الوقائع الموجبة وعدم وجودها السالبة^(٢).

ومن هنا يتضح الاستخدام المزدوج لمعنى كلمة عالم في فلسفته .

١. فهو يستخدمها تارة بمعنى العالم المنطقي المكون من الوقائع السالبة والموجبة أو الوقائع الذرية الموجودة والتي ليس لها وجود.

٢. وهو أحيانا أخرى يستخدمها ليعني بها العالم المتحقق بالفعل ويعرف فتجنشتاين العالم هو جميع ما هنالك (أي أن العالم يتكون من كل ما هو موجود ونستنتج من ذلك أن العالم مركب وليس

(٣) د. عزمي أسلام (الدفيع فتجنشتاين) سلسلة نوابغ الفكر الغربي، ص ٨٢.

(١) المصدر السابق. ص ٨٣.

(٢) المصدر السابق. ص ٨٤.

بسيط ويسمى فتجنشتاين الأجزاء التي يتكون منها العالم بالوقائع (العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء) وإن الواقعة هي الوحدة الأولى التي ينتهي إليها تحليل العالم وأن كانت هي بدورها تتحلل إلى أشياء، إن الأشياء عند فتجنشتاين هي بمثابة (الجوهر) أو جوهر هذا العالم، ذلك لأن الوقائع حين نحللها فهي تنتهي إلى أشياء، بمعنى إن الوقائع ليست بسيطة بل مركبة من أشياء^(١).

أما الدكتور زكريا أبراهيم فيقول حول تحليل العالم: (إن نقطة البدء في كل فلسفة فتجنشتاين هي نظرية أنطولوجية في المضامين الأساسية أو المفاهيمات النهائية للعالم، وأية ذلك أن العالم لا يتكون من مجرد موضوعات بنظره بل يتكون من موضوعات منظمة أو مرتبة على صورة وقائع وإذا كان فتجنشتاين يسمي هذه الوقائع (بالوقائع الذرية) فذلك لأنها لا تقبل التحليل إلى وقائع أخرى تكون أبسط منها^(٢)).

ويحدد الدكتور ياسين خليل معنى العالم لدى الفيلسوف بالقول بعد التساؤل عن معنى العالم لديه، إن العالم يتألف من وقائع فليس العالم الذي يفهمه عالم رجل الفيزياء، أو عالم الإدراك الحسي، بل عالم مؤلف من وقائع فقط وليس من أشياء وما دمنا قد حددنا العالم بالوقائع فقط فلا مجال للكلام عن موجودات خارج هذا العالم، وعند البحث عن ماهية هذه الوقائع من حيث الأشياء والتكوين التي تدخل في تركيبها ويميز بين أنواع الوقائع وأشكالها المنطقية ليصل إلى مفهوم منطقي هو (الصورة) باعتبارها نموذج الحقيقة إن الصورة تتفق مع الحقيقة أو لا تتفق (صادقة أو كاذبة) وعند البحث في الفكر وعلاقته بالعالم الخارجي يتناول بالبحث القضية وعلاقتها بالمعنى والدلالة ثم ينتقل إلى تحليل مفهوم القضية وطريقة تركيبها وعلاقتها بالواقعة والقضايا تتألف من عناصر لغوية تترتب بأشكال معينة وفق قواعد سنتاكسية فأن الواقعة التي تتألف بدورها من أشياء يكون بينها وبين مكونات القضية علاقة واحد بواحد، ربط فتجنشتاين القضية بالمعنى وإخلافه بالنسبة للرمز الواحد، فكان عليه الانتقال إلى الطريقة الرمزية لتجنب الغموض والالتباس الذي تقع فيه لغة الحياة اليومية. أن المحور

(١) المصدر السابق ص ٨٧.

(٢) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص ٢٥٩.

الرئيسي لفلسفته المنطقية هو تبنيه لآراء فريجة ورسل في المنطق والتحليل المنطقي ومحاولته لتطوير نظرية منطقية فلسفية من قاعدة متينة محققا الأهداف الآتية:

١. ربط المنطق بالواقع: أو النظر إلى الواقع من خلال الأدوات المنطقية بحيث يبدو الواقع وكأنه مجموعة صور مماثلة لصور منطقية.

٢. التخلص من الآثار الميتافيزيقية في الفلسفة عن طريق تطوير نظرية التماثل بين اللغة والواقع بحيث تظهر المشكلات الفلسفية ليست مشكلات فلسفية بل هي ناتجة عن سوء استخدام الفلسفة للغة.

٣. تطوير بعض النظريات المنطقية والرياضية مع نقد دقيق لنظريات فريجة ورسل خاصة في مثل نظرية المعنى والقضايا وفي حقل أسس الرياضيات. إن أساس التحليل عند فتجنشتاين لمشكلات الفلسفة هي اللغة و إن اللغة ليست هي لغة الحياة اليومية بل هي المجموع الكلي من قضايا مفيدة ومن هنا كان التحليل يقتصر على نوع معين من القضايا هي قضايا العلوم والمنطق معتقدا من خلال تحليل اللغة أن مهمة بحثه هي وضع حدود تفسير التفكير واللغة تقوم بدور التعبير عن الأفكار وإن كل ما هو خارج عن الحدود يعتبر سخف.

يبدأ تحليله بالأشياء التي لها صلة باللغة والتي هي من صميم العالم الخارجي فيضعنا أمام عالمين، عالم اللغة بما فيه من كثرة كبيرة في العبارة وقدرته في صياغة القضايا المختلفة والعالم الخارجي بما فيهم أشياء متكررة مرتبطة بعلاقات إن مجموعة القضايا كلها تعبر عن المجموع الكلي للوقائع في العالم وهذه الوقائع تؤلف العالم كما تؤلف قضايا اللغة والوقائع تتألف من أشياء وبذلك يصبح الشئ مجرد جزء من واقعة وهذا الشئ مستقل والاستقلال يوضح أنه صورة علاقة مع الواقعة الشئ عند وجوده بإعتباره مستقلا بذاته فهو مستقل ولكن هذا الشئ يفقد الاستقلال عند وجوده في واقعة يرتبط بعلاقتها وتركيبها العام وإن معرفة الشئ تستدعي معرفة جميع صفاته الداخلية وإن

كانت هذه الأشياء العناصر الأولية التي لا يمكن تجزئتها إلى عناصر أولية أبسط منها^(١).

لقد إتخذ فتجنشتاين في بادئ الأمر موقفاً ميّافيزيقياً بمقتضاه يتألف العالم كله من وقائع بسيطة لا تتوقف واقعة منها على واقعة أخرى بأية وسيلة من الوسائل وهذه الوقائع بمثابة مادة موضوع البحث التي ينتهي إليها العلم التجريبي ولا يعطي فتجنشتاين على العكس من رسل في ذلك أية أمثلة لما قرره وقائع بسيطة أو وقائع أولية فلا بد أن يكون هناك مثل هذه الوقائع البسيطة في التحليل الأخير لكنه ليس على إستعداد لأن يعين طبيعتها فهو بعدما يقال عنه عادة أنه وقائع يعده في حقيقة الأمر حشداً من الوقائع البسيطة^(٢).

لقد رفض فتجنشتاين أن يكون العالم مكوناً من أشياء بل أن العالم يكون من وقائع وحسب وأن فتجنشتاين لا يصل إلى وقائعه عن طريق الواقع كما أنه لا يصل إلى موضوعاته وأشياءه ومجموعات حالاته عن طريق الواقع وأية محاولة تحاول الزج بمذهب الذرية المنطقية في الواقع لا بد أن تكون قائمة على أساس غير سليم فليس عند فتجنشتاين أشياء أو موضوعات أو وقائع أو علاقات واقعية تربط الجواهر المادية في تشكيلات تجريبية قوية بل كل هذا ألفاظ وجمل لفظية، ألفاظ وجمل لا تشير إلى معنى في الخارج والالعدنا بهذا من حيث أردنا أن لا نبدأ بل لها مغزى داخلي فقط والمقصود بذلك أن لها أمكانية توليد لفظة أخرى هذا هو العالم الواقع أو الوقائع والعلاقات^(٣).

(٢) الواقعة الذرية والواقعة عند فتجنشتاين :

وهي وقائع لا تقبل التحليل إلى وقائع أخرى تكون أبسط منها، صحيح أن في الأمكان تحليل الوقائع الذرية، ولكن ليس في الأمكان ردها إلى الوقائع الذرية الأخرى، وأما الواقعة الذرية نفسها فهي

(١) د. ياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص ١٢٥.

(١) جلال كامل وآخرون (الموسوعة الفلسفية المختصرة) ص ٢٩١.

(٢) يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان)، مكتبة القاهرة، ط ١، ١٩٧٩، ص

مركب يضم مجموعة من الموضوعات. (إن الكائنات أو الأشياء) التي تنحصر ماهية كل منها في كونه عنصرا يدخل في تركيب تلك الواقعة الذرية، ولكن الموضوعات التي تكون عناصر الوقائع الذرية لا تقبل هي نفسها التحليل نظرا لأنها تمثل جوهر العالم والموضوعات في رأيه ناقصة بمعنى أنها لا توجد إلا في علاقة مع موضوعات أخرى، وهي العلاقة التي تكون الوقائع والوقائع متميزة ومستقلة كل منها عن الأخرى، والعالم هو مجموع الوقائع الذرية فضلا عن أنه هو الذي يحدد (لا وجود الوقائع الذرية) مادام (عدم وجود) أية واقعة ذرية هو نفسه نوع من الواقعة وإذن فإن العالم الواقعي (عند فتجنشتاين هو مجموع الوقائع الذرية مضافا إليها واقعة أخرى هي أن هذه كل الوقائع الذرية)^(١).

والواقعة: مما يقول فتجنشتاين (أن ماهو مركب في العالم يعتبر واقعة) وأن معناها يشير إلى ماهو مركب في الوجود الخارجي بمعنى أن وجود الواقعة هو وجود الوقائع الذرية وعلى ذلك (فالواقعة) إنما تتكون من عدة وقائع ذرية ولهذا فهي مركبة وليست بسيطة.

صفات الوقائع :

١. إنها وقائع مركبة من وقائع ذرية وليست بسيطة.
٢. إنها منفصلة بعضها عن بعض مستقلة بحيث لا يدل إثباتنا لواقعة على وجود واقعة أخرى أو نفيها، إن الوقائع المركبة تتمتع بالاستقلال هي الأخرى بناء على أن الواقعة الذرية مستقلة بعضها عن البعض الآخر على الرغم من إمكان ترابطهما في واقعة مركبة وهكذا نصل إلى إن العالم الذي يتكون من جميع الوقائع.
٣. إن الوقائع لا يمكن تعريفها على وجه الدقة إنما يمكن القول بأنها هي ما تجعل القضايا صادقة أو كاذبة.
٤. يستخدم فتجنشتاين كلمة واقعة على وجوه عدة هي:
 - ١- الواقعة المركبة وهي التي تتكون من وقائع أبسط منها.
 - ٢- وأما بسيطة لا تتكون من وقائع أخرى أبسط منها وهي مايسمونها (الواقعة الذرية).

(١) د. زكريا إبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص ٢٦٠

٣- **الواقعة الموجبة:** وهي التي تشير الى ترابط الوقائع كما هي موجودة على أرض الواقع.

٤- **الواقعة السالبة:** وهي التي لا تمثل الطريقة التي توجد بها الاشياء في الواقع الخارجي^(١).

يحلل فتجنشتاين العالم إلى وقائع مركبة تتحل بدورها إلى وقائع أبسط منها والواقعة البسيطة التي لا تتكون من وقائع أخرى والتي لا تتحل إلى ما هو أبسط منها يسميها فتجنشتاين بالوقائع الذرية.

إن الفرق بين الواقعة والواقعة الذرية عند فتجنشتاين هو أن الواقعة الذرية هي ما يقابل القضايا الأولية إذا كانت صادقة وأما الواقعة فهي ما يقابل الناتج المنطقي لعدة قضايا أولية حينما يكون هذا الناتج صادقاً. الواقعة (الواقعة المركبة) والتي تتكون من عدة وقائع ذرية.

إن كل واقعة كانت واقعة ممكنة ثم تحققت بالفعل، فليس كل واقعة ممكنة واقعة إلا إذا تحققت فعلاً وهذا ما يكون (نظرية الامكان) وإن الواقعة الممكنة تشير إلى الواقعة الذرية البسيطة وأما الواقعة التي لها وجود فعلي فهي مانسميه (بالواقعة) نظرية الوجود الفعلي^(٢).

أ. يورد الدكتور (عزمي إسلام) مجموعة من الحجج حول نظرية الوجود الفعلي للوقائع نورد منها مايلي:

١. أن فتجنشتاين أستخدم عبارتي (الواقعة) و (الواقعة الذرية) للدلالة على إن ماهية هذه الواقعة ووجودها في الواقع.

٢. إن فتجنشتاين كان يتكلم عن الواقعة على أنها مكونة من وقائع ذرية وحيث أن الواقعة هي واقعة مركبة فإن ذلك يؤيد إعتبار (الواقعة الذرية) على أنها واقعة فعلية لاشيئاً ممكننا.

٣. حين يتكلم عن الواقعة الذرية الممكنة، يميزها عن الواقعة الذرية الفعلية بالإشارة الى واقعة ذرية مكونة من أشياء وهي التي تعني الأمكان قبل التحقق أي قبل أن تتجمع الأشياء لتكون الواقعة الذرية.

(١) د. عزمي إسلام (الدفيج فتجنشتاين) ص ٨٩.

(٢) المصدر السابق ص ٩٣

٤. إن قوله أن التركيبية التي قوامها أشياء هي التي تشكل (الواقعة الذرية) وعلى ذلك فإن مجرد ترابط عدة أشياء لا بد أن يؤدي إلى وجود واقعة بالفعل لا مكان وجود واقعة.

٥. إن الوقائع الذرية ليست إمكانات بل هي وقائع ذات وجود فعلي.

ب. لأنه يقول (إنه لمن جوهر الشئ) أن يكون مكونا لواقعة ذرية ما.

حجج تؤيد نظرية الامكان:

١. يتكلم الفيلسوف عن وجود أو عدم وجود الوقائع الذرية لذلك فعندما نتصور أن واقعة ما موجودة أو غير موجودة هي رديف لعملية الامكان.

٢. يستخدم أحيانا كلمة واقعة ذرية وكلمة واقعة ممكنة بطريقتين متقاربتين ولما كانت أمور الواقع هذه تشكل الأشياء فهي بالتالي ممكنة الوجود^(١).

(أ) أهم سمات الواقعة الذرية :

نورد أهم سمات الواقعة الذرية كما أوردها د. (عزمي إسلام):

١. الوقائع الذرية أبسط ما يمكن أن ينحل إليه الوجود الخارجي أو العالم فالعالم ينحل الى عدد من الوقائع المركبة، والواقعة المركبة هي وجود الواقعة الذرية أي أنها تتكون من عدد من الوقائع الذرية المرتبطة بعضها مع بعض والواقعة الذرية هي أبسط الوقائع التي يمكن أن يرتد إليها تحليلنا للعالم. بحيث أننا لو استمرينا في تحليل العالم لوجدناه مركبا من وقائع مركبة وهذه إذا ماحللناها فقد نجدها مكونة من وقائع أقل تركيبا حتى ننتهي أخيرا إلى وقائع بسيطة لا يمكن أن تنحل الى وقائع أبسط منها تكون هي الوحدات الأولى التي يرتد إليها تحليلنا النهائي للعالم وهي مانسميه (الوقائع الذرية).

٢. الوقائع الذرية: على الرغم من أنها أبسط وحدات ينتهي إليها تحليلنا للعالم هي في حد ذاتها مما يمكن تحليله وليس في هذا تناقض فالواقعة الذرية البسيطة من حيث أنها أبسط مستوى من

(١) المصدر السابق ص ٩٧ - ٩٩.

الوقائع يمكن أن ينتهي إليه التحليل (وهي مركبة بمعنى أنها تتكون من أشياء أو عناصر بسيطة) والواقعة الذرية مجموعة موضوعات (موجودات أو أشياء) أن الشيء في ذاته ليس له وجود منفصل عن الواقعة وعلى ذلك مماله وجود هو الوقائع لا الأشياء وإن كان وجود الوقائع معتمداً على وجود الأشياء.

٣. الوقائع الذرية مستقل بعضها عن البعض الآخر.

٤. تتكون الوقائع الذرية بناءً على إتصاف شيء ما بصفة معينة أو ترابط شيئين أو أكثر على نحو معين، إذن فتكوين الواقعة يتحدد بناءً على العلاقات التي تربط بين الأشياء مكونات هذه الواقعة وأن الواقعة هي مجموعة أشياء مترابطة على نحو معين يقول الفيلسوف: إن التركيبة التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية.

٥. كل واقعة لها (بنية) ولها (صورة) وبنية الواقعة الذرية هي الطريقة التي تتشابه بها الأشياء في الواقعة الذرية (صورة الواقعة) فكان ترابط الأشياء على نحو معين.

إن بنية الواقعة تتعلق بالواقعة الفعلية التي تتعلق بالطريقة التي تتربط عليها الأشياء بالفعل في الواقعة، أما صورة الواقعة فتتعلق بإمكان ترابط هذه الأشياء وفقاً لطريقة معينة في واقعة ما، وعلى ذلك فبنية الواقعة تتعلق بالواقعة نفسها فبينما صورة الواقعة تتعلق بالأشياء التي تتكون منها هذه الواقعة وإمكان ترابط هذه الأشياء على هذا النحو أو نحو آخر.

٦. الواقعة الذرية هي مما يمكن ملاحظته وإدراكه لأنها هي التي يتوقف عليها صدق أو كذب القضية الأولية التي تصورها.

٧. ضرورة وجود الوقائع الذرية حتى يمكن أن يكون للغة معنى لأن الوقائع الذرية هي ما يجعل القضايا الذرية صادقة أو كاذبة بمعنى أن الوقائع الذرية يجب أن تكون أسبق في الوجود من القضايا التي يكون صدقها أو كذبها مرهونا بوجود أو عدم وجود تلك الوقائع.

٨. الوقائع الذرية ليست ثابتة بل متغيرة أما الثابت فهو الأشياء التي تتكون منها هذه الوقائع الذرية^(١).

(١) دعزمي إسلام ص ١٨٠.

ب) الفرق بين الواقعة والشئ :

ينسب الفيلسوف صفة الثبات إلى الأشياء بينما الوقائع متغيرة متحولة والنتيجة أن الوقائع لا تتصف بصفة الوجود الفعلي (التركيبية التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية).

إن الوقائع الذرية عند فتنشتاين ذات نوعان، وقائع سالبة ووقائع موجبة. إن وجود الواقعة الذرية تسمى الواقعة الموجبة وعدم وجودها هي الواقعة السالبة إن الفيلسوف يثبت وجود الواقعة الذرية بناءً على صدق القضية الأولية ويثبت صدق القضية الأولية بناءً على تصويرها للواقعة أو كونها رسماً لها فهو يقول (إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود).

إن وجود الواقعة الذرية مرتبط بصدق القضية الأولية أو هو مرهون بهاء، إن صدق القضية يتوقف على وجود الواقعة التي تكون القضية رسماً لها. أن وجود الأشياء ووجود الوقائع الذرية عند فتنشتاين بصفة اللازمة تملئها عليه الضرورة المنطقية وتبرر تحليل العالم إلى وحدات أولية يسهل تصويرها أو رسمها بقضايانا الأولية لأنه لو لم يسبق وجود القضايا وجود الوقائع الذرية لما إستطعنا أن نحكم على قضية ما بأنها صادقة أو كاذبة أو خالية من المعنى ولاصبح مبدأ التحقق بلا قيمة^(١).

إن الأشياء في ترابطها لا ترتبط عشوائياً ولا يمكن أن تكون مجرد تجمع غير خاضع لشكل بل هي ترتبط بشكل وتركيب الأشياء ترتبط داخل الواقعة بواسطة التركيب فعند النظر إلى العالم الخارجي وهو مؤلف من وقائع بإعتبارها مستقلة الواحدة عن الأخرى تمنعنا من النظر إلى العالم ككل شامل إختياره أوليات متكثرة مستقلة الواحدة عن الأخرى وغير قابلة للتجزئة إلى أوليات أخرى فعندما تكون الأشياء مركبة فيما بينها، فلماذا لا تكون الواقعة التي تشير إليها القضية تركيباً ولا سيما أن صدق قضية ما يعتمد على دلالتها ولكي تكون القضية

(١) المصدر السابق ص ١١١.

صادقة لأبد من وجود تماثل بينها وبين الواقعة التي تشير إليها فتكون القضية بمثابة صورة الواقعة وبويرة تعكس التركيب^(١).

إن الواقعة الذرية عند فتجنشتاين هي مايمكن التعبير عنه باسم منطقي واحد. ويقدم فتجنشتاين تعريفا للاسم في الرسالة ليقول هو (مالايمكن أن نحله إلى ماهو أبسط منه عن طريق التعريف أنه رمز أولي).

أسماء الاعلام عند فتجنشتاين هي مختصرات لوصاف مثل (قلم، سقراط، كتاب) والاسم عند فتجنشتاين يعني موضوعا عاما، والموضوعات بسائط والموضوع هنا هو شئ ما أو (س) هو شئ بسيط جدا يمثل النهاية في التحليل. إن الجزئيات المنطقية رموز بلا مرموزات والقضية أن الجملة الاولى أو البسيطة عند فتجنشتاين وهي ما تقابل عند رسل القضية أو الجملة الذرية وهي التي تشتمل على مجموعة من الاسماء أو مجموعة من الجزئيات المنطقية وهي بهذا المعنى لايمكن أن تنحل إلى قضايا أبسط منها إن الاسم والواقعة الذرية والقضية الاولى كل هذا من قبيل الفرض الفعلي^(٢).

لقد تبنى الفلاسفة الوضعيون المنطقيون المذهب الواقعي في نظرتهن إلى العالم حتى إن فتجنشتاين يقول (إن صدق القضية التحليلية كما أنه لايتوقف على طبيعة العالم الخارجي فإنه لايتوقف كذلك على طبيعة عقولنا) من حيث أن خصائص المادة عندهم هي علاقات منطقية وأن هذه العلاقات المنطقية مستقلة عن الذات العارفة^(٣).

(١) د. ياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص ١٢٧.

(٢) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص ٧٥.

(٣) المصدر السابق ص ٨٣.

المبحث الثالث

(الاشياء وتحليلها عند فتجنشتاين المادة وتحليلها)

(١) الاشياء ومعناها في فلسفته:

الاشياء بالنسبة الى فتجنشتاين هي أقصى ماتصل إليه عملية التحليل وإن لم تكن هي المكونات المباشرة التي يتكون منها العالم بل هي المكونات التي تتكون منها الواقعة والوقائع هي التي يتكون منها العالم^(١).

أ. يمكننا تحديد معنى الاشياء وفق مجاء في الرسالة المنطقية الفلسفية وكما يلي:

١. إن الاشياء هي المفردات أو البسائط التي لا يمكن أن تنحل إلى ماهو أبسط منها ومعنى البسيط أن لا يكون أشياء أخرى، وقد اختلف حول معنى الاشياء في فلسفته وأهمها:

أ) إن الاشياء هي المعطيات الحسية وقد تكلم فتجنشتاين عن الامكان في العبارة بقوله (إن الاشياء تتضمن إمكان حملها لاية حالة من حالات الواقع).

ب) المعنى الثاني هو أنها أشياء مفردة مثل الاشياء المكانية (المنضدة، المكتب).

٢. يرى أريك ستينوس أن الاشياء عند فتجنشتاين لا تقتصر على معنى بل أيضا (الصفات) و(العلاقات) أن وجود الواقعة تفسر وجود الاشياء التي تتكون منها وكذلك الطريقة التي تتشابه بها وأن كل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الاشياء وهي كذلك ماتشير إليه المحمولات.

٣. يرى كوني أن معنى الاشياء عند فتجنشتاين هي المفردات الجزئية فقط وأن الصفات عنده أما صفات مادية أو صورية وبما أن الصفات الصورية لا يمكن تمثيلها في مجال الواقع ولا يمكن

(١) د. عزمي إسلام (الدفيع فتجنشتاين) ص ١١٣.

تمثلها بألفاظ بل فقط في قضايا أما الاشياء فهي التي يمكن
تمثلها؟ أو تسميتها وبناءا على ذلك لا يمكن أن تكون الصفات
المادية أشياء.

٤. يؤيد الرأي السابق الفيلسوف بتشر فيرى أن الاشياء ليست هي
إلا مفردات البسيطة، وأن الوقائع الذرية لا يمكن أن تتكون إلا
بواسطة تجمع المفردات البسيطة ويقول بتشر (أن العلاقات
والصفات ليست أشياء).

ب. والاشياء بالاضافة إلى أنها بسيطة هي بالنسبة له تكون بمثابة
المكونات التي تتكون منها الوقائع الذرية وأن الشئ لكي يكون
شيئا لابد من دخوله في واقعة ما. وإمكان دخول الشئ في تكوين
الواقعة الذرية هي مايسميه (صورة الشئ،إننا لانستطيع تمثيل
المكانية خارج المكان والأشياء الزمانية خارج الزمان كذلك
لانستطيع أن نتخيل شيئا معزولا عن إرتباطه بأشياء أخرى.

ج. الاشياء عند فتجنشتاين ثابتة بل إنها هي مايمكن أن يكون ثابتا في
العالم وهو يقارن بينها وبين الوقائع الذرية التي يتكون منها العالم
والتي تدخل هذه الاشياء في تكوينها بالقول: الشئ هو الثابت وهو
الموجود أو المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء
والتركيبة التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية.

د. إن الاشياء باقية إلى الابد خالدة لأنها بسيطة لاتنقسم إلى أجزاء
وما ينقسم إلى أجزاء هو ما يمكن فسادة. وحيث إن الأشياء ثابتة
خالدة، بسيطة لا تنقسم، وحيث إنها هي التي تتكون منها الوقائع
الذرية، وحيث إن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة فإن
الأشياء تكون هي الاساس الذي يقوم عليه العالم أو هي (جوهر
العالم).

ط. إن الاشياء عنده ذات طبيعتين مختلفتين فمن ناحية يمكن أن
نعتبرها ذات وجود مستقل عن الأشياء الأخرى عن الواقعة الذرية
التي تكونها أو أنها ليست ذات وجود منفصل عن الاشياء أو
الوقائع الذرية التي تكونها إن وجود الشئ يرتبط بوجود الواقعة
الذرية التي يمكن أن يدخل في تركيبها وبالتالي بوجود الأشياء
الأخرى التي يمكن أن ترتبط معه في هذه الواقعة الذرية، أو تلك

إن الشئ ليس له وجود منفصل، ولامستقل لانه بحكم طبيعته لابد أن يكون جزءا من واقعة ذرية ما.

و. إن الاشياء عند فتجنشتاين هي ما يمكن ملاحظته، وإن الاشياء بما أنها لا تتصف بأية صفة من الصفات التي يمكن ملاحظتها إذ إنها تتصف بهذه الصفة أو تلك في أثناء وجودها في واقعة ما، لأن الصفات المادية تنشأ نتيجة تشكل الاشياء من واقعة ما، إن الأشياء عارية من الصفات. ولا بد من دخولها في واقعة ما حتى يمكن الحديث عنها.

إن الأشياء عند فتجنشتاين لا تتصف بأية صفة فهي بسيطة وهي تتصف بهذه الصفة أو تلك في أثناء وجودها في واقعة ما، لأن الصفات المادية تنشأ أول ما تنشأ نتيجة لتشكل الاشياء في واقعة ما. وإن إمكان دخول الشئ في واقعة ما لابد أن يكون كامنا في طبيعة الشئ ذاته، ويقول مامعناه أننا لانعرف الاشياء معرفة مباشرة إنما نعرفها عن طريق الوقائع الذرية الداخلة في تكوينها^(١).

وهناك نوعين من الصفات التي تتصف بها الأشياء:

١. نوع تتعلق بالأشياء من حيث إمكان دخولها في تكوين الوقائع ويسمىها (الصفات الداخلية).
٢. نوع يتعلق بالأشياء من حيث وجودها بالفعل في الوقائع الذرية ويسمىها (بالصفات الخارجية).

وإن الصفات الداخلية هي الصفات الاساسية التي لا يمكن تصور الشئ بدونها ويعرف الصفة الداخلية بأنها هي إمكان دخول الشئ في واقعة ما^(٢). وهي تتحدد بناءا على صورة الشئ أما الصفات الخارجية التي يمكن ملاحظتها وإدراكها بناءا على دخول الشئ في واقعة (فعلية) أو هي التي تنشأ نتيجة لتشكل الأشياء يجب أن يكون هناك حد لامكان دخول الشئ في واقعة معينة وعدم دخوله في وقائع أخرى، إن الاشياء عند فتجنشتاين لم تكن إلا أشياء بالمعنى المنطقي

(١) المصدر السابق ص ١٢٥.

(أو هي بسائط منطقية) أو هي لا تملك وجود فعلي واقعي في العالم بل هي إفتراضات منطقية^(٢).

إن الأشياء إذا دخلت في تشكيل معين فيما بينها ولدت مجموعة من الحالات ويقول في مجموعة من الحالات تتلبس الأشياء بعضها ببعض الآخر كما لو كانت حلقة سلسلة^(٣).

إن الأشياء أو الموضوعات بالمعنى العادي بهذه الكلمة لا وجود لها عندها (فالشئ أو الموضوع عندهما هو الاسم والاسم ليس إلا رمزا بلا مرموزات ولكن له من الامكانية مايسمح بأن يحيلنا إلى رمز آخر وبهذا المعنى فالاشياء هي الاسماء أو الرموز) والتشكيلات هي القضايا
أو الجمل ومجموعة الحالات هي مجموعة الاوصاف وبهذا يقول فتجنشتاين عن طريق القضايا وحدها نستطيع أن نتصور خصائص من المادة أي أنها تتولد فقط عند دخول الاشياء أو الموضوعات في تشكيل أو في مركب ما^(١).

والمبدأ الرئيسي الذي تقوم عليه كل فلسفة فتجنشتاين هو أنه لابد من أن تكون هناك مثل هذه القضايا البسيطة التي لاتقبل التحليل مادام من الضروري أن تكون هناك قضايا تنطوي في حد ذاتها على معنى محدد دون أن يكون كل كيانه مستندا إلى تلك العلاقات المنطقية الباطنية التي تجمع بين بعضها والبعض الآخر ولاشك أن هذا المبدأ لا يخرج عن كونه صورة من صور الاتجاه التجريبي التقليدي الذي يقرر أنه إذا أريد لبعض التصورات أو القضايا أن تكون ذات معنى فإنه لابد لها من أن تكون مشتقة من العالم^(٢).

وما يجعل في أماكن أية جملة أن تعبر عن قضية أولية إنما هو كونها (صورة) تمثل حالة ممكنة من حالات الواقع أعني تنظيما ممكننا للموضوعات تتكون منه الواقعة وحين يقول فيلسوفنا عن القضية أنها

(٢) المصدر السابق ص ١١٣.

(٣) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص ٩٣.

(١) المصدر السابق ص ٩٤.

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٠.

صورة للواقعة فهو يعني بذلك أن القضية تمثل أو تصور أو تقابل أو تقوم مقام (الواقعة) وهو معناه أن القضية صورة منطقية للواقعة. إن الصورة والواقعة تتطوي على شكل منطقي واحد بعينه^(١).

أن كلا من المعنى الذي تتطوي عليه الجملة والواقعة التي تقرر وجودها لا يمكن أن يعد (مكانيا) أما الشئ المشترك بين (المعنى) و(الواقعة) فهو البناء المنطقي، أن القضية لا تمثل على وجه التحديد، صميم الواقعة بل هي تمثل بالأخرى إمكانية الواقعة أعني إمكانية (وجود) أو (لا وجود) الوقائع الذرية.

٢) العلاقة ومفهومها في فلسفة فتجنشتاين:

عندما أراد فتجنشتاين أن يوضح معنى العلاقة كما نفهمه قال (بدلاً من أن نفهم^(٢) التركيب الرمزي أ ع ب ، أن (أ) يتصل ب (ب) بعلاقة هي (ع). علينا أن نفهمها على أن (أ) تتصل ب (ب) بالعلاقة (أ ، ع ، ب) والذي يقصده من هذه العبارة أن لانخلع على العلاقة أي وجود مستقل عن التركيب الذي تدخل فيه فلا وجود للعلاقة (ع) في ذاتها. تماماً كما أنه. لا وجود للاسم في ذاته لأن الأسم لا بد أن يولد أسماً آخر (وهو يوضح من معناه أننا لسنا بصدد تركيب شئ بل بصدد تركيب رمزي ولذلك فهو يصرح عن طريق القضايا فقط نستطيع أن نتصور الخصائص المادية أي أن هذه الخصائص تتولد فقط عن طريق تشكيل الموضوعات، والموضوعات هنا هي (الاسماء) أو (الالفاظ).

إن الاسماء الحقيقية هي رموز مجرد رموز، الاسماء هي الرموز البسيطة والاشارة إليها بحروف فردية، وإذا كان ذلك كذلك فمن الخطأ أن نقول إن (ع) العلاقة هي التي تربط بين (أ ، ب) بل علينا أن نوجه أنبأها إلى التركيب اللفظي الجديد الذي أحلنا إليه الرموز (أ) وأعني به التركيب (أ ، ع ، ب) في حالة الأجابة عن كيف تكون العلاقة في حالة خصائص المادة. فيجيب فتجنشتاين أن خصائص المادة علاقات في هذه المسألة حاول الوضعيون أن يتوصلوا إلى مفهوم أو تحويل مفهوم العلاقات القائمة بين الأشياء إلى (صفات)

(١) د زكريا إبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص ٢٦١.

(٢) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص ٩٥.

فالعلاقة القائمة بين (أ، ع، ب) هي عبارة عن موضوع واحد يشير إلى حدود مختلفة وهي هنا لا تشير إلى وصف يوصف بها الشيء نفسه وليست علاقات بين شيئين أو رمزين مختلفين، على أس أن الصفة داخلية في تركيب الشيء^(١).

(٣) خصائص المادة في فلسفته :

يقسم فتنجشتاين خصائص المادة أو الموضوع إلى: خصائص ذاتية، وخصائص خارجية. والخصائص الذاتية هي التي يجب أن يكون الشيء حاصلًا عليها لكي يكون ما هو أما الخارجية فهي التي حدث أن أصبحت له. وواضح أن هذه الخصائص تمثل من العالم المادي ما نطلق عليه أسم خصائص المادة الأساسية ولكن معنى هذه الخصائص وقد تغير تماما هنا فالخصائص قد اختلفت فهي ليست قائمة في المادة. إذ أنه لا مادة هناك وليست تأثيرات ذاتية لأنه لا علاقة لها بالذات ولأنه لا وجود للذات في فلسفته وإنما هي (إشكال) أو (جسور) والمهم هو أن نلاحظ أن هذه العلامات أو الصور أو الأشكال للشعور أو للخاصية الخارجية للشيء أما الشعور نفسه فلا يرى والهدف الذي يرمى إليه فتنجشتاين هو أن يقول لنا إن الخصائص الخارجية للأشياء لا ترى وهذا أمر طبيعي إذا كانت الأشياء نفسها لا وجود لها والمقصود بالشيء هنا هو الجوهر المادي^(١)

والشيء نفسه ينطبق على الخصائص الذاتية فعندما يكون أمامي مصباح أزرق وقلم أحمر فإن الذي يهمني هو الصورة أو الشكل الذي يجمعهما وليس اللون فاللون هو خاصية ذاتية للأشياء بالرغم من اختلافها في الألوان وبالأشكال بالرغم من هذا الاختلاف إلا أن فتنجشتاين يرى أن هذه الأشكال ضرورية للأشياء بل أن الأشياء حاصلة عليها بنوع من الحتمية فأذن هناك نوع من الحتمية في تعيين خصائص الأشياء لكن هذه الحتمية ليست مطلقة لأن الحرية تتخللها فقد يكون الشكل الذي يدخل فيه الشيء لوناً أو حجماً أو طعماً وباختلاف الشكل الذي يدخل فيه الشيء تتغير المركبات التي تمثلها أما الأشياء أو الموضوعات فهي ثابتة ويقول: (الموضوعات هي ما يكون ثابتاً

(١) المصدر السابق ص ٩٦.

(١) د يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص ١٠٥.

لايريم. أما تشكيلاتهما أو مركباتهما فهي مايتغير وما لايتغير (فالموضوعات خالدة وهي تمثل نهاية التحليل^(٢) .

إن الخصائص الذاتية والخارجية كلها خفي مستورة أن موضوعات فتجنشتاين وخصائصها لا ترى.

وحول التفريق بين الأسماء والقضايا يقول فتجنشتاين أن الأسماء لها معنى ومعناها ليس شيئاً آخر إلا الموضوع الذي تدل عليه وأنني لكي أعرف أسم معين فلا بد لي من معرفة موضوعه، ومن هنا نستدل على أن موضوعات فتجنشتاين موضوعات ميتافيزيقية^(٣) .

ونجد فتجنشتاين يقول في موضع آخر والموضوعات هي مايمكن تسميته الرموز وتمثلها أنني أستطيع فقط أن أتحدث عنها ولكنني لا أستطيع أن أدخلها في كلمات وذلك لأن القضايا تستطيع أن تقول كيف تكون الاشياء ولكنها لاتستطيع أن تقول ماهي الاشياء^(٤) .

إن خصائص الاشياء بنظر فتجنشتاين هي مجرد علاقات مستورة خفية ولكنها تشير الى إنها ليست كذلك في نظرنا كما أنها ليست تأثيرات ذاتية خلف الذات العارفة وهي أيضا ليست (عللا أو مؤثرات قائمة في المادة وتنطبع على أعضاء الحس أنطباع الصورة على الشمع على نحو يصبح فيه الإدراك الحسي مجرد ظاهرة فيزيائية أو كيميائية إنما هي (إن كانت صفات أو خصائص أولية مثل الشكل والجسم والعدد والحركة تحديدات تجريبية للشيء أو الجوهر داخل المكان-الزمني، أما أن كانت ثانوية مثل اللون والطعم فهي حركات موضعية على الجسم في الوسط المحيط ومن ثم في العضو الحاس، فاللون مثلا يختلف باختلاف الضوء المنتشر على سطح الجسم في الوسط المحيط^(٥) .

وجواب تحديد معنى الموضوعات أو الاسماء التي ترمز إليها يقول (الاسماء شبيهة بالنقط (جمع نقطة) أما القضايا شبيهة بالسهم أنها

(٢) المصدر السابق ص ١٠٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٠٨ .

(٤) المصدر السابق ص ١٠٩ .

(٥) المصدر السابق ص ١٠٩ .

تحمل مغزى) والذي يقصده الفيلسوف أن الاجسام والموضوعات أو الاشياء شبيهة بالنقط الرياضية وعندما يقول علماء الرياضة عن النقطة الهندسية أنها وهمية باعتبار أن النقطة لا وجود لها في الواقع، إن النقطة الرياضية الحقيقية وجودها مجرد لأنها من خلق الوهم. النقطة في عرف الرياضيين والهندسيين عبارة عن متصل زماني مكاني بعرف الوضعيين أي يجب أن يكون للنقطة وضعين باعتبارها متصلا فأول ماتمثلة النقطة في هذه اللحظة أو الآن تشغله من حيز في الفراغ باعتبارها شيئا له أبعاد ذاتية^(١).

(١) المصدر السابق ص ١١٠.

المبحث الرابع

تحليل اللغة

(١) تحليل اللغة في فلسفة فتجنشتاين :

إن اللغة لديه هي تصوير للعالم الخارجي واللغة تنقسم إلى عبارات وقضايا كما العالم ينقسم إلى وقائع. هناك قضايا بسيطة هي القضايا الأولية أو الذرية كما لا بد من وجود وقائع ذرية تقابل تلك القضايا الأولية بحيث يتوقف صدق أو كذب القضية على وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع، إن وجود الوقائع والأشياء هي التي تكون جوهر العالم لأن عدم وجود جوهر للعالم سوف يحيلنا إلى جوهر آخر، وهكذا كان التحليل هو الهدف الأساسي في فلسفته وأن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت في أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى، إن سوء فهم منطق اللغة هو الذي أدى إلى ظهور معظم المشكلات الفلسفية وأن هذه المشكلات لا يتم حلها إلا إذا أستخدمنا اللغة الاستخدام الصحيح وهو يقول (إن الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة)^(١).

يرجع فتجنشتاين نشوء القضايا الميتافيزيقية إلى سوء فهم منطق اللغة وهو نتيجة عدة عوامل منها:

١. إن الخلط بين الصورة المنطقية الظاهرة للقضايا وبين صورتها الحقيقية.

٢. الظن بأن معنى اللفظة عبارة عن شئ يمكن أن نشير إليه ونقول هذا هو المعنى.

٣. الخلط بين التصورات الصورية (المعاني الكلية) وبين تصوراتنا عن الاعلام أن مشكلات الفلسفة تأتي نتيجة الخلط بين التصور الصوري وإسم العلم.

٤. الخلط بين ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله بل إظهاره فبالنسبة له هناك ما يمكن قوله وهناك ما لا يمكن التعبير عنه بواسطة اللغة

(١) د. عزمي أسلام (الدفيج فتجنشتاين) ص ١٣٨.

بل إظهاره فقط فإذا حاولنا أن نقول مالا يمكن قوله فإننا بذلك نتجاوز حدود اللغة ويكون كلامنا لاعمى له^(١).

إن حدود الواقع الذي أدركه هو حدود اللغة التي أعبر بها عن هذا الواقع طالما كانت القضايا رسماً للوجود الخارجي.

(٢) الشكل الثابت والمتغير في القضايا عند فتجنشتاين :

إن القضية عند فتجنشتاين تنطوي على شكل ومضمون والشكل هو الثابت في حين أن كل ماعده متغير أن القضية المنطقية (أ، ع ، ب) بالرغم من تغير الأجزاء أو الثوابت الداخلة فيها فإنها تحافظ على الشكل المنطقي فنقول (د، هـ ، و) فالشكل يبقى. إلا أن المتغيرات هي التي اختلفت ويقترح فتجنشتاين للتخلص من الأشكالات التي تثيرها لغة الحياة اليومية إنشاء لغة خاصة تخضع لقواعد النحو المنطقي أو (التركيب المنطقي) وقد حاول كل من رسل وفريجة ابتداء رمزيات منطقية من هذا القبيل، إن الميزة الكبرى لاية لغة منطقية هي أنها توجه إنتباهنا نحو الخواص الشكلية أو (الخصائص الصورية) للموضوعات أو الوقائع أن القضايا لاتعبر عن شكل الوقائع بالمعنى المتعارف عليه بقدر مايكون الكاشف لسرها. ومعنى هذا إن وجود أي بناء في أية حالة ممكنة من حالات الواقع ليس مما يمكن التعبير عنه في أية قضية تمثل حالة الواقع والهوية القائمة في الشكل بين القضية والواقعة تفسر لنا تمثل القضية للواقعة. إن الميزة الكبرى التي تنسم بها الرمزية المنطقية الدقيقة هي أنها تجنبنا مشقة النطق بكلام يخلو من كل معنى (ولاشك) أن الاستعمال الصحيح للرموز عملية سهلة تتحقق بشكل مباشر^(١).

أن الموضوعات بنظر فتجنشتاين مفهوم زائف (شبه تصور) وذلك لاستحالة العثور على خاصية تكون مشتركة بين جميع الموضوعات، إن الموضوعات غير قابلة للتحليل، وبما أننا نسمي

(١) المصدر السابق ص ١٤٣.

(١) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص ٢٦٤.

واقعة ذرية، إنما نفترض صدق قضية ذرية معينة إلا وهي تلك القضية التي تقرر وجود ترابط بين مقومات أو عناصر ذلك المركب^(٢).

أن اللغة في رأي فتجنشتاين لا تستطيع التعبير عن أي شيء يتناقض مع المنطق والواقع أنه ليس فيوسعنا أن نتحدث عن شيء لا نعلمه أو لانفهمه وليس في وسعنا أن نقول إن في العالم (هذا) ولكن ليس فيه (ذاك) فإن مثل هذا القول يفترض إن في وسع المنطق أن يستبعد بعض الأمكانيات من العالم في حين إن مثل هذه العملية تستلزم أن يكون في إمكان المنطق (المضي إلى خارج حدود العالم) حتى يتسنى له أن ينظر إلى تلك الحدود من داخل العالم ومن خارجه^(٣).

ويقرر فتجنشتاين أن معنى العالم خارج عن العالم ولو كانت هناك قيمة لكان عليها (أن تقوم خارج نطاق جميع الأحداث والوقائع لأن الأحداث والوقائع جميعها عرضية)^(٤).

لقد كان للفيلسوف تصورا جديدا للغة بعد ظهور كتابه بحوث فلسفية فإنه نظر إليها بوصفها نشاطاً ينعصر في استخدام الكلمات كأدوات وأصبحت النظرية الجديدة في المعنى تقرر أن معنى أية كلمة لا يتمثل في أي موضوع قد يفترض في الكلمة أنها تقوم مقامه، واللغة وفق التصور الجديد البرجماتي (وتبعا للغة الحياة اليومية تجعل منها أكثر من مجرد وسيلة لتصوير الوقائع).

إن اللغة مكونة من كلمات تقوم مقام الموضوعات. وإن للغة إستعمالات كثيرة تخرج عن نطاق وصف الأشياء، إن اللغة أشبه ما تكون باللعبة من حيث أنه لا بد من إلزام بعض القواعد في كل منها، وإنه لا سبيل إلى بلوغ الوضوح المطلوب حول معنى أية كلمة اللهم إلا بالرجوع إلى طرق إستعمالها. لقد أفاض فتجنشتاين في الحديث عن اللغة بوصفها (لعبة) أحيانا وبوصفها (أداة) أحيانا أخرى فما ذلك إلا لأنه قد وجد في المنطق بأنه لغة نشاطا معيناً أو صورة من صور الحياة ويدعو فتجنشتاين إلى التخلي عن الرأي القائل بأن اللغة هي

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٥.

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٥.

(٤) المصدر السابق ص ٢٦٩.

(مجرد حساب منطقي) كما يدعو إلى رفض النظرية القائلة بأن ماهية الدلالة منحصرة في عملية التمثيل أو التصوير^(١).

وحول نظرية فتجنشتاين في المعنى يقول د. زكريا إبراهيم: إن الألعاب اللغوية لا يكون للألفاظ معنى إلا في نطاقها إنما هي أشكال من الحياة أو أساليب من النشاط (تحكمها أنظمة من القواعد وكل صورة من حيث صور الحياة لأبد من أن تنطوي على مواقف وحدانية، وأهتمامات عقلية وسلوك عملي، فهو شئ أشمل وأوسع من تلك العملية الحسابية التي تتداول فيها بعض الرموز المحددة، أو نتعامل فيها ببعض عملات نقدية من نوع خاص هي ما إصطلحنا على تسميته بإسم (الألفاظ)).

إن كلمة (لعبة) تستعمل على أنماط عديدة مختلفة بحيث قد لا نجد (موضوعاً) محدداً تشير إليه هذه الكلمة أوقد لا نعثر على ماهية جوهرية تجمع بين شتى الموضوعات التي نطلق عليها هذا اللفظ وعند إستعراض شتى الألعاب نجد أن ثمة سمات خاصة محددة تجمع بين تلك الألعاب وإن كانت هناك شبكة معقدة من المشابهات المتداخلة بين تلك الألعاب ومن هنا فإن فتجنشتاين يقول بوجود (مشابهات عائلية) بين كل تلك الألعاب على اعتبار أنها جميعاً تنتسب إلى عائلة لفظية واحدة، وإن الأستعمالات المتنوعة للتعبير الواحد تكون أسرة لغوية وعائلة لفظية وأن السبيل الوحيد لمواجهة المشكلات الفلسفية المتعلقة بماهية اللغة إنما تكون بفحص اللغة على نحو ماهي مستعملة بالفعل في العديد من الحالات.

وهو حين يقول إن معنى أية كلمة هو إستعمال هذه الكلمة في اللغة إنما يعني إن المهم هنا هو (المقصد) أو الهدف الذي يرمي إليه من وراء إستعمالنا لتلك اللفظة ويمكننا إن نقول أن فهمنا لاية كلمة هو أشبه ما يكون بفهمنا لاي فعل فأن الفعل يظل عديم المعنى، إلى أن نتحقق من نوع النشاط الذي ينهض به هذا الفعل وبالتالي الى أن نتمكن من إدراك الغاية التي يهدف إليها أو المقصد الذي يرمي الى بلوغه^(١).

(١) المصدر السابق ص ٢٧٢.

(١) المصدر السابق ص ٢٧٧.

ولو أنعمنا النظر في نظرية فتجنشتاين في المعنى لادررنا أن الفلسفة عنده بإعتبارها توضيحا للمعاني تختلف إختلافا تاما عن عملية بناء نظام خلقي أو (تدرجي) من الأشكال المنطقية أو الصور المقالة فعلى حين أن الرسالة وفلسفتها في التحليل المنطقي كانت تهدف إلى وضع قواعد دقيقة لعملية أو عمليات (الترجمة) المنطقية غير أن المباحث الفلسفية قد أصبحت تنظر إلى الفلسفة على أنها مجرد جهد سلبي يراد من ورائه الكشف عن المتناقضات التي يقع فيها الفلاسفة الميتافيزيقيين فليس دور الفلسفة هو البحث في المعنى أو الاهتمام بدراسة (اللغة العادية) فحسب إنما تعتمد وظيفتها أيضا إلى القضاء على نوع خاص من الحيرة أو الارتباك اللفظي الذي طالما تعرض له الفلاسفة التقليديون في معالجتهم للعديد من المشكلات الميتافيزيقية ولاشك أن معظم النظريات الميتافيزيقية هي في العادة وليدة سوء فهم لبعض فروض التماثل اللفظي إن لم تكن عشرة لانخداع الفلاسفة بالتركيب الظاهري لبعض العبارات أو الكلمات ومن هنا فإن مهمة الفلاسفة تنحصر في الكشف عن المعاني الدقيقة للعبارات أو الكلمات من خلال إستعمالاتها الحقيقية في صميم اللغة العادية^(١).

وتعتمد نظرية التماثل بين اللغة والعالم الخارجي على تحليل مكونات كل منهما لمعرفة البنات البسيطة التي تتألف منها اللغة والعالم الخارجي فهي تتناول طبيعة القضايا وعلاقتها بالواقع على أساس وجود صلة تماثل بين القضية والواقعة وعلاقة مطابقة بين أجزاء القضية وأجزاء الواقعة بحيث يمكن النظر إلى هذه العلاقة على أساس التماثل في التركيب^(٢).

وهو يقرر أن اللغة هي المجموع الكلي للقضايا وهو يناقش القضية المفيدة وعلاقتها بالفكرة وبين القضايا الميتافيزيقية هي خالية من المعنى وأن معظم القضايا التي عملها الفلاسفة تقوم على عدم فهم لمنطق اللغة ويركز بحثه على القضايا وعلاقتها بالعالم الخارجي وخصائصها من حيث الصدق والكذب فيرى أن القضية تبين وجود

(١) المصدر السابق ص ٢٧٤.

(٢) دياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص ١٢٠.

الوقائع الذرية وعدم وجودها وأن المجموع الكلي للقضايا الصادقة هي مجموع العلم الطبيعي^(١).

وفي المرحلة التالية من حياة فتجنشتاين يبدأ بمناقشة اللغة من زاوية جديدة غير زاوية المنطق والرياضة فليس اللغة مجرد قضايا لها علاقة واحد بواحد بل إنها أداة لتحقيق أغراض بشرية وهكذا بدأ يشق لبناء فلسفة تحليلية جديدة تقوم على دراسة لوظيفة اللغة وعملها اليومي. إن تحليل اللغة يستلزم شخصا يتحدث بها وشخص آخر يستمع إليه، وهي وضعية بسيطة باللغة ويسمى فتجنشتاين هذه الوضعيات اللغوية (لعب لغوية) وهو الاصطلاح الذي يؤلف محور فلسفته في تحليل المعاني والأفكار والسلوك^(٢).

وفي موضع آخر يقول الدكتور ياسين خليل (في اللغة نحن نعمل لانفسنا صوراً للوقائع وإن العناصر التي تكون الصورة تمثل الأشياء لأن الصورة تؤلف أو تتألف من عناصر مرتبطة بطريقة معينة وإن هذه الطريقة في الترابط للصورة هي تركيبها، وبذلك تكون الرابطة بين تركيب الواقعة وتركيب الصورة وثيقة ومتماثلة وعلى هذا الأساس يجب أن يكون بين الصورة وما تصوره شئ متماثل لكي تكون صورة لشئ آخر أو الصورة تتميز بصورة أساسية عن تركيب الواقعة وهي أن الصورة قد تتفق مع الواقعة وقد لا تتفق وأن هذا الاتفاق هو الذي يجعل الصورة صادقة بينما تكون كاذبة في حالة عدم اتفاق الصورة مع الواقعة والقضية في رأي فتجنشتاين هي صورة الحقيقة^(٣).

وهناك تماثل بين القضية والواقعة فالقضية هي صورة الواقعة وأن أولياتها هي الأسماء والأسم في القضية تماثل الشئ في الواقعة على اعتبار أن دلالة الأسم هو الشئ وأن الشئ هو معنى الأسم ويرى فتجنشتاين أن القضية ماهي إلا رمز يتألف من أوليات وأن للقضية معنى ودلالة وهناك إختلاف بين الاثنين وأن الخلط بينهما يؤدي إلى

(١) المصدر السابق ص ١١٥.

(٢) المصدر السابق ص ١١٧.

(٣) المصدر السابق ص ١٢٨.

الوقوع في الأخطاء فللقضية معنى تعبر عنه وهي الفكرة ونحن نستطيع أن نفهم القضية بغض النظر عن معرفتنا دلالتها وفيما وإذا كانت صادقة أو كاذبة^(٢).

وهناك تحديد للعلاقة بين عالم اللغة وعالم الواقع بحيث يمكن الوصول إلى النتائج التالية^(٣).

- أ. تُولف الأسماء الوحدات أ. تُولف الأشياء الوحدات الأصغر في عالم اللغة.
- ب. تتألف القضية من أسماء. ب. تتألف الواقعة من أشياء.
- ج. القضية هي الوحدة الفكرية ج. الواقعة هي الوحدة الواقعية الأساسية.

باعتبارها التركيب اللغوي الذي يحتمل التي يتألف منها العالم ولها الصدق والكذب. تركيب معين ولكنها ليست صادقة وليست كاذبة. القضية البسيطة قابلة للتجزئة د. الواقعة البسيطة غير قابلة إلى قضايا أبسط منها. للتجزئة إلى وقائع أبسط منها.

أن صدق القضية البسيطة أو (الذرية) أو كذبها يعتمد على الواقعة التي تصورها فتكون القضية صادقة في حالة مطابقتها للواقعة وتكون كاذبة في حالة عدم مطابقتها، والقضية البسيطة في نظر فتجنشتاين لها ما يماثلها في العالم الخارجي وهي الواقعة البسيطة وإذا كانت القضية البسيطة صادقة فإن الواقعة البسيطة موجودة وإذا كانت القضية البسيطة كاذبة فإن الواقعة غير موجودة^(١).

وحول نظرية المعنى يؤكد د. ياسين خليل مايلي: إن نظرية المعنى عند فتجنشتاين في الرسالة تختلف عن نظريته في المرحلة المتأخرة فقد أُلغى عن كون نظريته في التطابق بين اللغة والواقع بل أخذ بطريقة تجزئة اللغة وملاحظة كيفية عملها في الحياة اليومية فيرى فتجنشتاين أن اللغة مجرد أداة لتحقيق الأغراض والحاجات الانسانية وهي أداة تعمل في الحياة بطرق مختلفة وأن عمل الفلسفة مع اللغة

(٢) المصدر السابق ص ١٢٨.

(٣) دياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص ١٢٩.

(١) المصدر السابق ص ١٢٩.

بتجلى في عدم إستخدام اللغة لتحقيق غرض ما. بل لتكون أداة موضوع للدراسة والتحليل وأن تحليل اللغة يضعنا أمام مشكلة هي أن علينا أن نقوم بتجزئة اللغة لدراستها ونعني بتجزئة اللغة أي أن نقسمها إلى أجزاء بإعتبار أن كل جزء منها يقوم بعمل مساو وهذه الأجزاء هي (اللعب اللغوية) فالاستعمالات في اللغة ثابتة حسب ما متفق عليه ولا يجوز إستخدام هذه العبارات خلاف ما متفق عليه، إن اللغة عند فتجنشتاين ماهي إلا مجموعة من اللعب اللغوية المترابطة وأن الغاية منها هي في تحديد معنى العبارات المستخدمة فإذا كان للرمز الواحد في اللغة المنطقية فكرة واحدة فقط فأن الكلمة أو الاسم الواحد فيتحليله الحالي للغة معاني كثيرة هي مجموع الاستعمالات للكلمة أو الاسم في عبارات لغوية مختلفة^(١).

لقد أدخل فتجنشتاين في معرض تقديمه لآرائه تشبيهه (الألعاب اللغوية) الذي يعني به الاستخدام الفعلي لجزء معين من اللغة هي أشبه بلعبة (كالشطرنج مثلا) ولهذه اللعبة قواعد معينة ينبغي على كل من مارسوها أن يراعوها. كما أن هناك قيودا معينة على الحركات المسموح بها ويرفض فتجنشتاين عالمه المنطقي السابق كما عرضه في الدراسة رفضا تاما. فقد بدا له عندئذ أن من الممكن تحليل جميع القضايا إلى مكونات نهائية بسيطة لا تقبل مزيد من التجزئ ومن ثم كان يطلق على هذه النظرية أحيانا أسم (الذرية المنطقية) وهي تشترك في كثير مع نظريات أسبق منها عن المكونات النهائية، البسيطة التي قال بها العقلانيون وهذه الفكرة هي أساس جميع محاولات وضع لغة كاملة تعبر عن كل شئ ناقص قدر ممكن من الدقة أما في المرحلة المتأخرة فقد أنكر فتجنشتاين إمكان إيجاد مثل هذه اللغة فمن المستحيل أن نقضي على الخلط قضاء مبرما^(٢).

وهكذا فإننا نتعلم كيف نلعب عددا من الألعاب اللغوية المتنوعة نكتب معنى الكلمات عن طريق إستخدامها ومن خلاله وفي بعض الأحيان نعبر عن ذلك بطريقة أخرى فنقول إننا نتعلم (النحو) أو (المنطق) الخاص بكلمة معينة وهي تعبير فني أصبح شائعا على نطاق

(١) المصدر السابق ص ١٣٣.

(٢) برتراند رسل (حكمة الغرب) ج ٢ ص ٣١٢.

واسع في التحليل اللغوي وهكذا فإن إثارة المشكلات الميتافيزيقية ينجم عندئذ عن نقص في إدراك (النحو) الخاص بالكلمات ذلك لأننا بمجرد أن نفهم القواعد فهما صحيحا، لا تظل لدينا رغبة في طرح مثل هذه الأسئلة بعد أن يكون العلاج اللغوي قد شفانا من هذه الرغبة^(٢).

واللغة كما ذهب في الرسالة وهي ناقلة الفكر إنما تهدف إلى تقدير الوقائع وهو ما تحققه عن طريق تصوير هذه الوقائع فقد أراد فتجنشتاين بصفة خاصة من قوله إن اللغة تصور الوقائع أن يقول إن اللغة لا بد أن تكون شبيهة من حيث البنية فما جاءت لتصوره فالجملة المثبتة تكون صورة لأحدى حالات الواقع الممكنة بنفس الطريقة التي يمكن للخريطة التخطيطية أن تصور بها معركة أو إن تصور بها الأثاث في الغرفة، إن اللغة الكاملة ممكنة التصور كما إنها ممكنة التركيب من حيث المبدأ وفيمثل تلك اللغة على سبيل المثال تكون علاقة الأشياء المكانية مصورة تصويرا واضحا تاما عن طريق العلاقة المكانية بين أسمائها فالاستعمال الوحيد للغة الذي يكون كامل الدلالة. هو أن تصور الوقائع، وهناك بعد ذلك استعمال إشتقاقي للغة ولكنه استعماله المشروع وهو الاستعمال الذي نصوغ به تحصيلات الحاصل أما فيما عدا صورة الواقعة الكاملة المعنى، وتحصيل حاصل المشروع مع خلوه من المعنى فلا يوجد استعمال مشروع للغة، وكل محاولة تبذل لاستخدام اللغة على صورة أخرى لن تكون الأهباء وبصفة خاصة لن تكون جميع الأحوال الأخلاقية والميتافيزيقية إلا أشباه قضايا^(١).

وعند كتابته كتاب (مباحث فلسفية) نجده يتخذ طريقا آخر يخالف الطريق الذي أوضحه في الرسالة واما أساس النظرة الجديدة إلى اللغة من زاوية جديدة فقد نبذ الرأي القديم الموجودة في الرسالة والقائل بأن هناك من حيث المبدأ لغة علمية كاملة واحدة مهمتها الوحيدة هي وصف العالم، أما الآن فقد نظرنا إلى اللغة على أنها مجموعة غير محددة من المناشط الاجتماعية يخدم كل مناشط منها

(٢) المصدر السابق ص ٣١٣.

(١) جلال كامل وآخرون (الموسوعة الفلسفية المختصرة) ص ٢٩٢.

غرضاً مختلفاً عن سواه هذا وكل طريقة من هذه الطرق المتميزة في استخدام اللغة أسماها فتنجشتاين بلعبة اللغة^(١).

إن القضية عند فتنجشتاين مقطوعة الصلة بمفهوم القضية عند غيره مقتضى فيها بشئ أنها تحمل حكماً ولا قضاء وأطرافها. بل ألفاظها (ولانسبة بينها بالقضية عنده لها وجود منطقي، والقضية عنده تقدم لنا صورة أو لوحة منطقية وإن القضية لاتحمل معنى بل مغزى فقط ومغزاها ليس شيئاً ثابتاً وليس شيئاً ماثلاً أمامنا بل قائم فقط في مغزاها الممكن في الاتجاه الذي تشير إليه لأنها (أي القضية) مجرد سهم لا رأس له يقف عنده إنها أذن ليس سهم بل مجرد مؤشر^(٢)).

إن تفهم قضية يعني أن نعرف ماذا سيكون عليه الحالة لو كانت صادقة ومعنى هذا أننا نستطيع أن نفهم القضية دون أن نعرف إذا كانت صادقة أو كاذبة ولا أول على هذا إننا نفهم مغزى القضايا الكاذبة فلو كان معنى القضية يتحدد عن طريق مطابقتها للواقع، لاصبحت جميع القضايا الكاذبة غير مفهومة ولا معنى لها لكننا نفهم مغزى القضية الكاذبة أو على الأقل نفهم ما تشير إليه من معنى^(٣).

على الرغم من أن القضية تقدم لنا لوحة إلا أن ثمة اختلاف كبير بين اللوحة هنا واللوحة التي يقدمها الفنان فكل عنصر من عناصر الصورة له معنى ودلالة بل يعني شيئاً ما ويدل على شئ ما، أما اللوحة التي يقدمها فتنجشتاين فلا تقابل شيئاً ولا تدل على شئ، لأن دخول المعايير والدلالة والمعنى لفقدت وجودها المنطقي وسقطت في عالم الواقع الذي يعتبره المناطقة الذريون العدو للحدود ويقول إن الأسماء لها معنى ولكن لا مغزى لها أما القضايا فتحمل مغزى ولكن لا يعني شيئاً أن المعنى تشير إليه الأسم بهذا المعنى هو الموضوع أو الشيء كما يفهمه هو أما مغزى القضية فهو ليس شيئاً غير واقعها اللفظي إن القضية كما يفهمها فتنجشتاين لا تعبر عن واقع خارجي ولا تعبر عن موقف إنها تصف موقفاً فقط والقضية لا تسمى موقفاً إنها

(١) المصدر السابق ص ٢٩٣.

(٢) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص ١٢٠.

(٣) المصدر السابق ص ١٢١.

لاتشير إلى موقف بل تصف الموقف فقط (والموقف هنا ليس هو الموقف الكائن بالفعل بل هو الموقف الممكن) والقضية لا تحتوي بالفعل على مغزاها. إنها تتضمن فقط إمكانية التعبير عن هذا المغزى^(١).

إن اللوحة اللفظية التي تقدمها القضية تصور فقط التقاء الوقائع (السالبة والموجبة) وإن مجموع المحصلات الموجبة والسالبة تمثل الواقع وتفترض القضية السالبة وجود القضية الموجبة. بمعنى أن كل قضية لها قطبان الموجب والسالب أي صدقها أو كذبها لأننا هنا في عالم الممكن اللفظي لانتعاده، إن واقع القضية عند فتجنشتاين واقع حركي ملئ بالحركات مثل حركة الفهم أو المؤشرات وحسيلة هذه الحركة (حركة الالفاظ) هي ماتقدمه القضية عن الواقع^(٢).

وإن القضايا الذرية على نوعين:

١. القضايا البسيطة أو الذرية.

٢. القضايا المركبة والقضية المركبة أو الجزئية هي التي تتكون من قضيتين أو أكثر من القضايا البسيطة ولكن معظم القضايا لديهم مركبة لأن القضية البسيطة تمثل واقعة ذرية وبما أن الوقائع الذرية لا تمثل شيئا بإعتبارها تمثل موضوع أو صفة كيفية أو موضوع

أو علاقة فإن وصف الواقعة الذرية عن طريق الالفاظ لا يولد وصفاً آخر. ويقول في موضع آخر (القضية أية قضية-دالة لصدق القضايا البسيطة. القضية التي من الممكن أن تنحل إلى قضايا بسيطة ترتبط عناصرها بالالفاظ بنائية مثل (الواو) واو العطف، وإن هذه الالفاظ البنائية هي ما يطلق عليه فتجنشتاين أسم (الثوابت) وإن هذه الثوابت لا تمثل شيئاً مما يجري في الواقع بقوله (فكرتي الرئيسية هي أن الثوابت المنطقية ليست تصويرية) إن القضية السالبة لا معنى لها عند فتجنشتاين وذلك لأنه لو كان لها مغزى

(١) المصدر السابق ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٢.

لكان من الممكن أن تتحل إلى قضايا أبسط منها ولكننا لا نستطيع ذلك بأزائها لأنها مجرد حالة تحد من هدف القضية^(١).

ويقسم فتجنشتاين القضايا إلى ثلاثة أنواع:

١. قضية صادقة دائم.
٢. قضية كاذبة دائما.
٣. قضايا تحتمل الصدق والكذب. والقضايا الأولى قضية ضرورية مثل قضايا المنطق والرياضيات وهي قضايا تحصيل حاصل، وهي قضايا تكرارية، أكرر فيها معنى لا حصل على ما كانت حصيلة من قبل وإن علماء الرياضة يبدأون علومهم من مصادرات وتعريفات يضعونها في حرية تامة غير مشروطة وكل ما يصلون إليه من نتائج يكون متضمنا من هذه المصادرات والتعريفات التي بدؤا منها وإن قضايا المنطق والرياضيات قضايا رمزية تستخدم الرموز في صيغتها والرموز متغيرات في مقابل الثوابت والمتغيرات لا تشير إلى شئ محدد في الواقع. والقضايا الكاذبة دائما هي القضايا المتناقضة ذلك مثل قولي (السماء ممطرة) وغير ممطرة وأن هذه القضية تقدير لواقع كاذب متناقض. أما القضايا الكاذبة فهي تلك التي تصف وقائع تجريبية وتكون هذه القضايا صادقة إذا كانت الحقيقة التي تقدرها تطابق الواقع وكاذبة إذا كانت الحقيقة التي تقدرها لا تطابق الواقع.

الخاتمة

لقد كانت فلسفة فتجنشتاين واحدة من الفلسفات التحليلية التي إنطلقت من تحليل اللغة باعتبارها الركيزة الأساسية في نشوء القضايا الميتافيزيقية وبالتالي إلى نشوء مشاكل الفلسفة من هنا كان تركيز الوضعية المنطقية عامة وفتجنشتاين بخاصة على إنشاء لغة موحدة منطقية تكون هي البديل الذي نستطيع من خلاله التعامل وبنجاح مع مشاكل الفلسفة وبصورة خاصة من أجل تلافي ذلك اللغط وسوء الفهم والأستخدام للغة وكانت الصورة التي قدمها في كتابه (الرسالة المنطقية

(١) المصدر السابق ص ١٢٤.

الفلسفية) تراكتاتوس هي الصورة التي كانت الاساس الذي بنى عليه لغته الخاصة.

أما فيما يتعلق بتحليل اللغة لديه فاللغة هي تصوير للعالم الخارجي واللغة تنقسم إلى عبارات وقضايا كما العالم ينقسم إلى وقائع، هناك قضايا بسيطة وهي القضايا الأولية أو الذرية كما لا بد من وجود وقائع ذرية تقابل تلك القضايا الأولية بحيث يتوقف صدق أو كذب القضية على وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع.

إن مثالية فتنجشتاين قائمة على أساس من نظريته الميتافيزيقية التي تتناول في ضوئها كل من العالم واللغة بالتحليل وهي نظريته الذرية المنطقية إذ قد ترتب على هذه النظرة قوله بالنظرية التصورية للغة على أساس أن القضية الأولية تكون رسماً يصور واقعة ذرية وترتب على ذلك أن يكون تحقق القضية بمقارنتها بالواقع الخارجي وهو المعيار الذي بناءً عليه يتبين صدق أو كذب القضية. إن حدود اللغة التي أعبر بها عن هذا الواقع وتكون حدود لغتي هي حدود هذا الواقع الخارجي الذي تصوره اللغة يعد وقوعه في خبرتي. وفي هذا المعنى يقول فتنجشتاين (إن معنى العالم هو عالمي يتبدى في الحقيقة القائلة بأن حدود اللغة (اللغة التي أفهمها) تعني حدود عالمي).